

حنطة» • نسيت بقية الأبيات • أرجوك لاتجهد نفسك • والآن انقلب على وجهك حتى لاتتذكر فتثير في نفس حسرات الحب • نعم هكذا • لم تصدق أول الأمر • أحضرت لها الكتاب المقدس وقرأت معها في نشيد الأنشاد • بالطبع لم أنسب الشعر لنفسي • معاذ الله من الكذب • انما أثبت لها أن الحب نبع خالد ، يلهمك ويلهم صاحب النشيد ويلهمنى أيضا •• ساعدنى شعرك أيضا حين أردت أن أعزز حبي وقلت لها عن ظهر قلب : آنستى - لم تكن قد أصبحت سيدة بعد - «اليك قلبى واغفرى لى ، أبيض كاللؤلؤة ، وطيب كاللؤلؤة ، ولامع كاللؤلؤة ، هدية الفقير للفقير» - ولاتسل عن تأثير صوتى وأنا أقول أبيض وطيب ولامع وأقدم لها قلبى فى ليلة لا أنساها واتفقنا فيها على كل شيء •• أليس غريبا أن أصبح طبيبا للقلب وأن أستدعى الليلة من نومى لأعالج قلبك كما عالجت قلبى ؟ استندر الآن خير ان شاء الله • ان شاء الله خير • كم اليوم من أيام المسيح ؟ أعنى فى أى يوم نحن ؟ ينظر فى ساعته بسرعة • يخطف الكلام ويقول : الخميس • نعم • ثم يفرد تقطيعه حاجبيه وجهته ويسأل مبتسما: اليوم الثامن من أيام الأسبوع الخامس فى الشهر الثالث عشر • الحق أننى لم أفهم ماقلت تماما - ننتزع ضحكة خافتة من أنياب الحزن وتقول رغم أوامره المشددة : وأنا لم أقل شيئا • انه بشر الحافى لشيخه بسام الدين ••••• يصفق بيديه • معذرة لا وقت لدينا • سنتفاهم فى الغرفة الأخرى حول •• من قلت ؟ آه •• أرجوك الصمت لاداعى للجهاد أو الحركة • أنت تقدر بالطبع • وستبقى يومين عندنا • يبدو الذعر على وجهك ويثب من عينيك • تهم بأن تسأل أو تعترض فيشير بيده اشارة حاسمة : اطمئن • اطمئن تماما • اجراءات عادية نعملها كل يوم • تهم أن تحرك شفتيك وترفع يدك فيؤكد اشارته : أعرف أعرف • سنبلغ الزوجة الكريمة والأولاد • لماذا لاتريد أن تشرفنا يومين ؟ على الأقل نتكلم عن الشعر ونتعرف على الشيخ •• الشيخ •• يسرع الى الباب الداخلى ويفتحه • يغيب لحظات تنشغل فيها بنفسك وتناجى بشر وبسام الدين •• هاأنذا مقتول ياشيخى • فى اليوم الثامن من أيام الأسبوع الخامس للشهر الثالث عشر • مقتول وبلا قطرة دم • واللفظ القاتل ذو ألف لسان تقطر سما • لقط يردىنى وبلا قطرة دم • والسكين الألفاظ تشق اللحم • أى زمان هذا ؟ لايعرف فيه مقتول من قاتله ومتى قتله • وأقول لنفسي : ياليتك كنت خرجت • من مدن الموتى يسكنها جيل مات قبيل الموت • ياليتك كنت ببشر الحافى فى الصحراء لحقت ، ياليتك كنت لزممت الصمت • فتحسس رأسك • فتتحسس رأسك •••

